الإمبراطور كاراكلا

Emperor Caracalla

إعداد

ميار أحمد محمد الكردي

Mayar Ahmed Mohammed Al Kurdi

مرشدة سياحية

Doi: 10.21608/kjao.2022.259523

استلام البحث : ١٤ / ٧ /٢٠٢٢

قبول النشـــر: ٤ / ٨ / ٢٠٢٢

الكردي ، ميار أحمد محمد (٢٠٢٢). الإمبراطور كاراكلا ، ***المجلة العربية لعلوم السياحة والضيافة والآثار***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مج٣، ع ٥، ص ص ١٠٥-١٢٤.

http://kjao.journals.ekb.eg

الإمبراطور كاراكلا

مستخلص:
الإمبراطور كاراكلا ، هو أحد أباطرة الأسرة السفرية الذي تولى عرش الإمبراطورية الرومانية في الفترة من ٢١١ - ٢١٧م، ذو الأصول البونيقية من أبيه سيبتيموس سيفيروس والعربية من أمه جوليا دومنا الشهيرة ابنة مدينة حمص التي كانت ذات نفوذ وقوة وسلطة في الامبراطورية الرومانية وتزوج من فلوفيا بلوتيلا. ولد كاراكلا في لوغدنوم (الآن ليون، فرنسا) وسمي ب: لوسيوس سبتيموس باسيانوس ، وفي سن السابعة، تم تغيير اسمه إلى ماركوس أوريليوس أنطونيوس أوغسطس لتأكيد الانتماء إلى أسرة ماركوس أوريليوس. وقد اتخذ لقب كاراكلا، نسبة إلى إزاره المميز كالبرنوس الذي كان يرتديه والذي أصبح موضة. كان كاراكلا واحدا من أكثر ذهاني (مريض نفسيا) الأباطرة الرومان. إلا أنه ورغم ذلك كان من أبرز الأباطرة الرومان الذين تركوا آثارا إجتماعية هامة وكان حكمه لافتا للأنظار.
الكلمات الافتتاحية: الإمبراطور كاراكلا- أعماله- مذبحة كاراكلا- قانون كاراكلا

Abstract:

Emperor Caracalla, one of the emperors of the Sofar dynasty who took the throne of the Roman Empire in the period from 211 - 217 AD, of Punic origin from his father Septimius Severus and Arabic from his mother, the famous Julia Domna, daughter of the city of Homs. He married Flovia Plotella.Caracalla was born in Lugnum (now Lyon, France) and was named Lucius Septimus Bassian, and at the age of seven, his name was changed to Marcus Aurelius Antonius Augustus to confirm belonging to the family of Marcus Aurelius. He took the nickname Caracalla, in relation to his distinctive garland, such as the Bernese, which he was wearing, which became a fashion
Caracalla was one of the most psychotic (psychopathic) Roman emperors. However, , he was one of the most prominent Roman emperors who left important social impacts, and his rule was remarkable.

مشكلة البحث: يمكن بلورة مشكلة البحث من خلال التساؤلات الأتية:

- من هو الامبراطور كاراكلا؟
- كيف تولى الحكم؟
- ما هو سبب اهتمامه الشديد بالجند؟
- لماذا قام بمذبحة الاسكندرية؟
- ما هو مرسوم كاراكلا الشهير؟
- لماذا لقب بنصف مسيحى؟
- ما هى أعماله؟

فرضية البحث:

أن الامبراطور كاراكلا ورغم اعتباره واحدا من أكثر ذهاني (مريض نفسيا) الأباطرة الرومان، إلا أنه كان من أبرز الأباطرة الرومان الذين تركوا آثارا إجتماعية هامة وكان حكمه لافتا للأنظار، بما يستحق التعرف عليه كنموذج فريد من الأباطرة في تلك الحقبة الزمنية، بل والتعرف على سياسته والتي أعلن عنها في وضوح وصراحة منذ توليه العرش، بأنه مصمم على أن يبني ملكه لا على الطبقات العليا - بورجوازيي المدن والطبقة الأرستقراطية الإيطالية - ولكن على الطبقات الدنيا وعلى ممثليهم وهم الجنود.

الإمبراطور كاراكلا:

كاراكلا، هو أحد أباطرة الأسرة السفرية الذي تولى عرش الإمبراطورية الرومانية في الفترة من ٢١١ - ٢١٧م، ذو الأصول البونيقية من أبيه سيبتيموس سيفيروس والعربية من أمه جوليا دومنا الشهيرة ابنة مدينة حمص التي كانت ذات نفوذ وقوة وسلطة في الامبراطورية الرومانية وتزوج من فلوفيا بلوتيلا.

ولد كاراكلا في لوغدنوم (الآن ليون، فرنسا) وسمي ب: لوسيوس سبتيموس باسيانوس، وفي سن السابعة، تم تغيير اسمه إلى ماركوس أوريليوس أنطونيوس أوغسطس لتأكيد الانتماء إلى أسرة ماركوس أوريليوس. وقد اتخذ لقب كاراكلا، نسبة إلى إزاره المميز كالبرنوس الذي كان يرتديه والذي أصبح موضة .

كان كاراكلا واحدا من أكثر ذهاني (مريض نفسيا) الأباطرة الرومان. إلا أنه ورغم ذلك كان من أبرز الأباطرة الرومان الذين تركوا آثارا إجتماعية هامة وكان حكمه لافتا للأنظار .

لقد كان كاراكلا همجيا مفتتنا بالصيد والحرب، يقنص الخنازير البرية، وينازل أسدا بمفرده، ويحتفظ بعدد من الأساد بالقرب منه في قصره، واتخذ منها رفيقا له في بعض الأحيان يجالسه على مائدته وينام معه في فراشه وكان يستمتع بصحبة المجالدين والجند ويبقي أعضاء الشيوخ زمنا طويلا في حجرات الانتظار حتى يفرغ من إعداد الطعام والشراب لرفاقه، إلا أنه رغم هذا عامل المسيحيين معاملة حسنة لأن الذي رباه كانت امرأة

مسيحية ومنذ صغره كان مولعا باللعب مع طفل مسيحي، ولميله للمسيحيين كان الوثنيون يطلقون عليه لقب "نصف مسيحي".

كان كاراكلا الابن البكر لسيبتيموس سيفيروس، الذي كان حاكم سوريا وصعد إلي العرش الامبراطوري سنة ١٩٣، توفي في ٢١١ عندما كان يتجول في حملته الشمالية في ابيراكم (يورك) في بريطانيا، وقدأعلن الأب، كاراكلا، كمشارك في الحكم كامبراطور مع أخيه جيتا. واعترف مجلس الشيوخ الروماني والشعب والولايات بولدي سبتيموس، وتولى كلاهما الإمبراطورية مشاركة وبسلطة متكافئة ومستقلة، بوصفهما وريثين شريكين في العرش الروماني، ولكن نظرا لأن كل منهما يريد أن يكون الحاكم الوحيد، كان التوتر واضحا بين الأشقاء في الأشهر القليلة التي حكما الامبراطورية معا (حتى أنهما فكرا في تقسيم الامبراطورية إلى قسمين، بحيث يحتفظ كاراكلا بأوروبا ويتخذ من روما عاصمة له، وأن تترك آسيا لأخيه جيتا الذي يمكن أن يتخذ من أنطاكية أو الإسكندرية عاصمة له، ولكن أمهما أقنعتهما بعدم القيام بذلك).

انتاب كاراكلا إضطرابات في أعصابه وراح يهذي، فعامل كثيرين معاملة وحشية، وقام بتدبير خطة لقتل أخاه ،عندما علم بمحاولته دس السم له ولم يفلح ،أمام أمه في كانون الأول / ديسمبر ٢١١ ويقتل صهره وابن عمه جيوس فلفيوس ويعدم أنصار أخيه ويفتك بأكابر القوم حتى قتل ما يناهز ٢٠ ألفا. وهرب كاراكلا إلى معسكر حرس الإمبراطور لإبعاد شبهة القتل عنه وخوفه ممن قتلوا أخاه. ولازمه الخوف والوهم بسبب ما فعله فكان يرى أحلام مزعجة، كان يلهو عنها بالولائم واللهو والألعاب الكثيرة، وقد اشتدت ضده الفتنة بسبب مقتل أخيه، فعمل تمثالا الأخيه وجعله معبودا - كعادة الرومان - حتى تهدأ الأمور له.

كان الشعب يميل إلى الإمبراطورجيتا وكان من نتائج قتله وقتل كل هؤلاء البشر أن أصبح الإمبراطور كاراكلا مكروها من الشعب، بل وإن الجيش أيضا قد تذمر على أثر مقتل جيتا، ولكن كاراكلا أسكته بأن نفحه هبة تعادل كل ما ادخره سبتميوس من الأموال، وعوض ذلك بمضاعفة ضريبة التركات بأن جعلها عشرة في المائة، وضريبة التتويج، والتي تمثل ضريبة إضافية استثنائية تقع على الدخل ويتحملها أغنى الطبقات، إلى جانب الإتاوات النوعية التي تمثل تبرعا يدفعه الفرد لتموين الجيش، وكذلك الهبات القسرية التي انتزعها من الأثرياء.

لقد طلب من الفيلسوف ستيكا أن يعد رسالة تسوغ هذا القتل موجهة للسانت(و مجلس الشيوخ) ففعل، ثم أمر بابنيان أن يفرغ كل ما أوتي من مهارة وفصاحة في سبيل تلمس الأعذار لهذه الفعلة، ولكن المفاجأة التي لم يكن الإمبراطور كاراكلا أن يتوقعها هي رفض رجل العدالة هذا الأمر وقال في إباء وشجاعة مؤثرا فقدان حياته على ضياع شرفه: " إن قتل الأشقاء أهون من تسويغ هذا القتل "، وبعد إلحاح الإمبراطور قال بابنيان: "إن تسويغ قتل النفس ليس أسهل من اقتراف القتل"، وقال ردا على الإمبراطور حينما حاول أن يجعل عمله دفاعا عن النفس: "إن اتهام قتيل برئ بالقتل قتل له ثان "، وكان هذا الجواب المشهور

سبب ضياع حياته، فما كان من الإمبراطور إلا أن يأمر الجنود المحيطين به بقتله، فتقدم أحدهم ببلطة، فما كان من بابنيان إلا أن انتهره لاستخدامه البلطة بدلا من السيف، وهكذا قتل دفاعا عن الحق وإظهارا للعدالة... لقد أطلق الشعب على الإمبراطور: قاتل أخيه وبابنيان بعد أن كان يطلق عليه قاتل أخيه.

أعلن كاراكلا سياسته في وضوح وصراحة منذ توليه العرش، بأنه مصمم على أن يبني ملكه لا على الطبقات العليا - بورجوازيي المدن والطبقة الأرستقراطية الإيطالية - ولكن على الطبقات الدنيا وعلى ممثليهم وهم الجنود.

من الذائع أنه حابي العسكر، وحاول جاهدا أن يظهر كواحد منهم، وذلك طبقا لوصية والده وهو على فراش الموت: "إغنوا الجندي واسخروا مما سواه".

لقد أصدر كاراكلا سنة ٢١٢م مرسوم كراكلا الشهير Constitutio Antoniniana (باللاتينية: دستورأو مرسوم أنطونينوس) الشهير، حيث منح كاراكلا الجنسية الرومانية للأحرار في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية في خطوة كبيرة نحو المساواة السياسية ولكن من أجل زيادة الضرائب، حسب تفسير المؤرخ المعاصر كاسيوس ديو، الذي جعل بموجبه جميع سكان الإمبراطورية سواسية، يخضعون لقانون واحد ضمن الحرية والحقوق الأساسية التي منحت إليهم. كما حصلت كل النساء في الامبراطورية على نفس حقوق النساء الرومانيات

إلا أن هذا المرسوم لم يهدف فقط إلى زيادة عدد مانحي الضرائب، وإنما هدف إلى كسب ولاء الفئة التي كانت منبوذة من قبل، إلى جانب قيامه بالغض من كبرياء الطبقة الحاكمة في المدن، وانتقاص قدر ثقتهم بأنفسهم، وذلك حيث أضحت الرعوية الرومانية شيئا عاديا وأمرا لا قيمة له، فقدت قدرها.

من وجهة النظر التاريخية، فقد أنهى دستور كاركلا فترة، وبدأ أخرى. إذ يتمثل فيه موت الدولة الرومانية التي تقوم على مجلس الشيوخ والأمة الرومانية، والتي كانت لا تزال المثل الأعلى للملكية المستنيرة. وأصبح كل فرد رعية رومانية، ومن ثم أضحت الرعوية الرومانية مجرد لفظ أو مجرد لقب، ففقدت كل أهميتها.

مما يذكر أن الأمبراطورة جوليا دامنا Julia Domna من بلدة حمص في سوريا أم الامبراطور كاراكلا كانت وراء إصدار هذا القانون التاريخي الذي يعتبر مفصل في تاريخ الامبراطورية، والذي قضي باعتبار كل رعايا الامبراطورية مواطنين رومان كاملي الحقوق ويعتقد أن هذا القانون صدر في سنة ٢١٢ م وأصبح جميع من في الإمبراطورية متساويين في الحقوق والواجبات.

كما قام كاراكلا بتخفيض في قيمة العملة الفضية بنسبة ٢٥ ٪ من أجل دفع رواتب الجحافل. وأصدر دنانيرا مغشوشة مصنوعة من نحاس مغشاة (مطلية بالذهب) أو من رصاص مغشاة (مطلية بالفضة).

تشييده أيضا للحمامات الكبيرة خارج روما، والتي لا تزال معروفة بحمامات كاراكلا، وما زالت آثارها قائمة حتى الآن، تمتد على مساحة قدرها (١١) هكتارا، وكانت تتسع لألف وستمائة زائر

ذلك إلى جانب قيامه بما أطلق عليه: "مذبحة الإسكندرية"، والتي كانت بعد ثلاثة أعوام من إصداره "دستور أنطونينوس"، حيث ساق كاراكلا خدعة متقنة ليتمكن من تنفيذ مخططه الدامي – حسب ما أشار إليه المؤرخان ديون كاسيوس وهيروديان - بأن أوعز إلى السكندريين بإقامة حفل كبير في الإسكندرية تقدم فيه القرابين إلى المعبود سرابيس في السرابيوم، وأعلن عن دعوته للتجمع في معهد التربية الرياضية لإقامة مبارزة للشباب على شرف الإسكندر الأكبر، الذي كان يتشبه به، وإخبارهم بحضور هذا الحفل لتكريمهم بنفس الطريقة التي كرم بها الإسكندر المقدونيين والإسبرطيين، واختيار منهم كتيبة تسمى: "كتيبة الإسكندر"، وقد لبي كثير من شباب الأسر النبيلة تلك الدعوة، وما أن تكامل توافدهم، انسحب الإمبراطور من مكان الإجتماع بصحبة حارسه الشخصي، بعد أن أصدر أوامره بإبادة الجميع، منهم من تم قتله ومنهم من ألقي في حفرة كبيرة ليلقى حتفه، بل وأصدر أمره إلى جنوده بقتل المضيفين أيضا الذين كانوا في شرف استقباله، مدعيا في ذلك أنه نشأ تمرد بالإسكندرية وقد تم إخماده.

أمر كاراكلا بطرد الغرباء من المدينة وصادر ممتلكاتهم، ونهب بعض المعابد، وألغي المهرجانات والنوادي العامة، وأقام بين أحياء المدينة أسوارا عالية حتى يمنع أهلها من التزاور أو الاتصال ببعضهم.

عن تفسير موقف إنتقام كاراكلا من السكندريين، فيرى المؤرخ روستوفترف أنه من الصعب أن يكون كاراكلا قد قام بارتكاب جريمته بسبب محاولته التشبه بالإسكندر الأكبر والبطل أخيليوس، بطل الإلياذة الشهيرة، في شأن معايرة الجميع له لقتله أخيه جيتا، وكتابتهم هجاءا يسخرون فيه من زعمه أنه قتل أخيه دفاعا عن النفس أو سخريتهم منه لقصر قامته أو من أكاذيبه الأخرى، أو حتى من همس الوشاة بأن سلطان جوليا دمنا عليه ناشئ من علاقة خاصة بينهما، وما أثاره البعض بتشبيههم لها وله بجوكستا وأوديب، وأنه أراد أن ينتقم من هذه الإهانة، كما أشاع البعض آنذاك، وردا على هذا قتل وجهاء الإسكندرية وأطلق سراح قواته للنهب والسلب والتخريب في المدينة، ولكنه يرجع ذلك – من وجهة نظره – إلى خوف كاراكلا من أن يقوم السكندريون بثوراتهم المعهودة ضد الحكم الروماني مما قد يعرقل خطوط الإمدادات لجيوشه، حيث كان يستعد، في هذا الوقت، إلى حرب الفرس، لذلك كان يضع في اعتباره أن حدوث أي ثورة في الإسكندرية سوف تهدد خطوط تموين جيشه.

هناك تفسير آخر يرى أن الذي شجع الإمبراطور كاراكلا على أن يكون وحشا في هذه الحادثة هو رفعه إلى منزلة أغسطس وهو مازال في سن مبكرة دون تعمق معنى العلاقات الإنسانية في نفسه، ودون تدريبه على فن الحكم عن طريق التدرج في سلك

الوظائف الطويل. كل ذلك كان كفيلا بأن يجعل كراكلا ينشأ محتقرا لعدة أمور مثل: القوانين والحقوق، ومن ثم نمت في عقله اتجاهات استبدادية.

يرى المؤرخ محمد بهجت أن الحادثة كانت مدبرة للانتقام من أفراد الطبقات الأرستقراطية والمتأغرقين، ويمكن ملاحظة ذلك من توجيه طلب كراكلا فقط لشباب الإسكندرية من الأسر النبيلة الحضور ومعظمهم من الإغريق والرومان ولم يطلب ذلك من الطبقة الوسطى والفقراء.

لقد ارتبطت هذه الحادثة بأثر أطلق عليه: "صالة كاراكلا"، وهو مسمى حديث أطلقه العالم بوتي على المنطقة التي مثلت المسرح الذي دارت عليه أحداث المذبحة، معتمدا في ذلك على اكتشاف العظام الآدمية والحيوانية بالكثافة التي لا يمكن السير دون إزالتها.

جدير بالذكر هنا أن علماء الآثار قد عثروا على بردية يونانية تحتوي على مرسوم أصدره كراكلا، عقب عودته من مصر إلى روما، له صلة بهذه الأحداث. وهو عبارة عن أمر من الإمبراطور إلى الحاكم الروماني في مصر بإخراج المصريين الذين هربوا من دفع الضرائب والأعمال الإلزامية في الأقاليم من الإسكندرية التي جاءوها بحثا عن الرزق. وقد استثنى من هذا القرار التجار والباعة والحمالين والزوار الذين يأتون لقضاء مصالحهم أو أبناء الفلاحين الذين يحضرون للدراسة والتعليم في المدينة

وعقابا لأهالي المدينة أمر بإلغاء الاحتفالات والحفلات وإنهاء الولائم الجماعية للنوادي الخاصة وإقامة نقاط حراسة لمراقبة المواطنين ومنعهم من ارتكاب أي عمل أحمق مثل التجمهر، وإرهابهم بشتى الطرق من جانب السلطة الرومانية

ذلك المرسوم الذي نتج عنه ترك الفلاحين للقرى وتسللهم إلى داخل الإسكندرية لتدبير الفتن وإثارة القلاقل والشغب ضد السلطات الرومانية، وذلك بالاشتراك مع المصريين المقيمين بالمدينة ومع الإغريق، وكذلك تعمدهم إهمال شئون الزراعة وهجر الحقول بما يؤدي إلى هبوط المحصول وقلة حصيلة الضرائب ونقص الدخل بوجه عام، ومن ثم سلاح اقتصادي قاوم به المصريون الحكومة الرومانية وأدى إلى اضمحلال نفوذها.

اشتد هوس كاراكلا بالإسكندر الأكبر؛ حتى إنه أراد محاكاة الإسكندر الأكبر في كل أعماله من ملبس ومأكل ومشرب، وقيادة الحملات لتوسيع الإمبراطورية! وكان يتزين بزي الإسكندر المقدوني ويقلده في لبسه وعاداته، بل وقد استولت عليه فكرة غزو الشرق تشبها بالإسكندر المقدوني، فانتقل إلى أنطاكية ليتخذها مركزا لغزواته، ومن ثم فقد توجه كراكلا بعد المذبحة شرقا إلى أرمنيا. وبحلول سنة ٢١٦، كان قد عبر أرمنيا وتوجه جنوب إلى پارثيا، حيث جمع لنفسه ستة ألاف جندي من مقدونيا وزحف بهم ليغزو الممالك كما فعل الإسكندر الأكبر، وقام بمهاجمة پارثيا، وبذل كل ما يستطيع من الجهد ليكون جنديا عظيما، فكان يشارك جنوده في طعامهم وكدحهم، وسيرهم الشاق الطويل، وكان يساعدهم في حفر الخنادق، وإقامة الجسور، ويظهر الكثير من ضروب البسالة في القتال، وكثيرا ما كان يتحدى أعداءه ويطلب إليهم أن يبارزوه رجلا الرجل.

عهد كاراكلا، في هذه الآونة إلى والدته أوجستا (جوليا دومنا) تصريف شؤون الحكم المدني واعتبرها أمينة سره ورئيسة ديوانه، تستلم الرسائل وتجيب عليها، لذا فهي تحل محله في استقبال رجال الدولة والأجانب. وقد عرفت تلك النزاعات والمناوشات باسم "الحرب البارثية الكركلا"، ولما انتهت حروبه بالفشل، عاد بعد أن كابد خسائر كبيرة في الأرواح والأموال دون فائدة تذكر.

في عام ٢١٧م استولى حب الغنائم على تفكير الجند استيلاء خطيرا فأصبح كل همهم، فأقدموا على قتل كاراكلا في ٨ إبريل في كاراي بتركيا - أثناء زحف الجيش لحرب الفرس. وتم دفنه في قلعة سانت أنجلو، واستولى قائد الحرس الإمبراطوري ماكرينوس على السلطة ونادي مكرينوس نفسه إمبراطورا، وأمر مجلس الشيوخ، بعد أن أظهر بعض التردد، بأن يتخذ كراكلا إلها. ونفيت جوليا دمنا إلى أنطاكية بعد أن حرمت في خلال ست سنين من الإمبراطورية، ومن زوجها، ومن أبنائها، فأضربت عن الطعام حتى ماتت.

أعمال الإمبراطور كاراكلا الأثرية:

يقع كل من المعبد المشيد تكريما لأسرة سيفيروس وقوس نصر كراكلا والحمامات التي لم يؤثر فيها الزمان كثيرا والسوق، والمنازل المترفهة الأنيقة حول أحد ساحتين موجودتين بمدينة جميلة الأثرية بولاية سطيف، شمال الجزائر.

مدينة جميلة أو كويكول تلك إنما تمثل موقع روماني يقع بالشمال الشرقي للجمهورية الجزائرية وضمن تراب ولاية سطيف. صنفته منظمة اليونسكو على قائمة مواقع التراث العالمي ومدينة جميلة هي أبلغ مدن نوميديا دلالة على الماضي، وهي المدينة الواقعة في بلاد وعرة جرداء، كانت تغطيها في الماضي الغابات وسنابل القمح. وقد تأسست في أواخر القرن الأول، وبلغت أوجها في عهد أسرة الأنطونان، وتصور الآثار مدينة أحياؤها حسنة التنسيق، وشوارعها محفوفة بالأرتجة، وتوجد فيها ساحتان عموميتان أولهما محاطة بالكابيتول وقاعة اجتماع المجلس البلدي والمحكمة ومعبد فينوس، وحول الثانية تقع تلك الآثار السابق ذكرها. بمدينة جميلة الأثرية ملتقيات (فوريم) قديمة و حديثة: القديمة تحتوي على ملتقى ضيق يعود تأسيسه للقرن الأول ميلادي و المباني العمومية المحيطة به ترجع أن لم تكن كلها فجزء منها إلى القرن الثاني الميلادي. وفي أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث ميلادي بات حصن المدينة الأصلية يضيق بما فيه مما جعل القائمين على إدارة المدينة يقومون بتوسيعات عمرانية زادت في مساحة المدينة و عمرانها من حمامات وأسواق ومعابد ومذابح ومقابر ومراحض وأقواس نصر وغيرها من الدور وملتقى ثان صارت به الحركة ميسرة زمن الاستعراضات العسكرية وأيام التسوق والاحتفالات.

وكانت حركة التوسع العمراني هذه سبب بناء ساحة عمومية ثانية سميت أيضا فوروم الجنوب أو ساحة السيفيريين وعلى عكس المخطط الكلاسيكي، فإن هذه الساحة ذات الشكل غير المنتظم كانت أوسع من الفوروم القديم وأقل منه ازدحاما. كما كانت مفتوحة لحركة المرور، وكانت تشرف عليها بناتان عظيمتان هما قوس النصر الذي أقيم عام ٢١٩م

على شرف الإمبراطور كرا كالا. والمعبد الكبير الذي يتقدمه مدرج وكانت مدينة جميلة قد أقامت هذا المعبد الكبير عام ٢٢٩ تخليدا وتقديسا لأسرة سيفيروس المالكة.

من فوق هذه الساحة العمومية الفسيحة يتبين للمرء في الحين، أن الأمر لم يعد يتعلق بفوروم مستطيل كلاسيكي مستو وممهد في إتقان، ومحاط بتماثيل ونصب، ينم انتظاما وتناسق زخارفها ونقوشها، عن وجود نظام وتخطيط مهيأين مسبقا، بل على العكس من ذلك، فإن هذه الساحة تقع على انحدار يزداد تفاقما ابتداء من قوس نصر كاراكالا، وليست كل واجهاته مستقيمة حيث أن واجهتي الشمال والشرق فقط مستقيمتان.

على الواجهة الغربية كان ينتصب قوس نصر كاراكالا. الذي أعيد ترميمه اليوم، وكان يستخدم كمدخل للساحة، وبالقرب من هذا القوس، فتحت سوق أقمشة كانت متوسطة بالفوروم الجديد.

قوس النصر

مدينة جميلة

الأسواق والدكاكين:

كانت دكاكين كوزلنيوس في جميلة شبيهة بدكاكين تيمقاد، ولكنها أكثر خزا، كما كان لهذه السوق رتاج خارجي مرفوع على ستة أعمدة، وبركة وغرفة للموازين وتماثيل للمؤسس وأخيه والإله مركور.

حمامات كاراكلا:

أمام المدخل الرئيسي للحمامات الموجودة في جنوب جميلة، المتجهة من الشرق إلى الغرب رتاج له اثنى عشر رواقا، وكانوا يدخلون من بهو يقضي إلى قاعة للرياضة على شكل قبو، ويمرون من إحدى قاعتي الملابس إلى قاعة التبرد وهي فسيحة الأرجاء ثرية الفسيفساء وصفائح المرمر، فيها حوضان صغيران وحوض كبير تفصله عن الحوضين الآخرين مجموعة من أعمدة المرمر الوردية اللون. وتأتي بعد ذلك الغرفة السخنة. وفي

جانبها منفذان يقضيان إلى الغرفة المعتدلة الحرارة، وإلى حوض صغير ماؤه سخن. وأخيرة إلى المحم، وتفضي الغرفة المعتدلة الحرارة إلى قاعة التمسيد.

تشتهر هذه الحمامات بالزخارف المعمارية مثل الأفاريز وتيجان الأعمدة والتي هي أبرز الاتجاهات الفنية لمدرسة أفروديسيا، إذ زخرفت الأفاريز بعناصر حيوانية ونباتية اتخذت المظهر المعدني المميز لهذه الدراسة، أما بالنسبة لتيجان الأعمدة فقد تضمنت زخارفها ولأول مرة صور الأشخاص الأسطورية مثلما في حمامات كاراكلا.

تحتوي حمامات كاراكلا على لوحات الفسيفساء التي تشهد رسوما شخصية لغلاظ المجالدين المتسمين بالشراسة والوحشية بعد أن حظوا بتكريم القادة وشغف الجماهير.

إلى اليوم لا تزال الحمامات الرومانية تحظى بتواجد وشهرة واسعة وإن كانت مختلفة عما كانت عليه في الماضي. فغالبا ما نسمع بمنتجعات سياحية تقدم خدماتها في هذا المجال بأنماط وأشكال مختلفة، ونعرف جيدا بإن هذه الحمامات تنتشر أيضا في مدن الشرق الأوسط مثل حلب، ودمشق، واسطنبول، والقدس.

الحمامات العامة كانت سائدة في الحقبة الرومانية في القرن الثاني ق.م. آخذة الفكرة من الحمامات الإغريقية، ذات المنشآت المتواضعة والصغيرة الحجم، وكانت بمثابة ملتقى للناس حيث الراحة و تبادل Balneum

الأحاديث والمواضيع المختلفة، والمطالعة من خلال المكتبات العامة الدخول كان مجانا أو بسعر رمزي لمواطني الإمبراطورية الرومانية، فأصبحت كمراكز عناية الجسم الإنسان وذهنه. في عهد الإمبراطور أغسطس كان عددها بحوالي ١٧٠ حمام، في حين أن العدد وصل إلى ١٠٠٠ في القرن الرابع الميلادي.

وصلت هذه المنشآت إلى شكلها الكامل والمتطور مع حمامات كاراكلا في عهد الإمبراطور كاراكلا، وديوكلتيانوس في القرن الثالث الميلادي، وأعتبرت بمثابة إعجوبة في مدينة روما. توقفت عن العمل في عام ٥٣٧ م بسبب هدم القنوات من قبل القوطيين، وبالتالي إنقطاع المياه التي كانت تجلب من خارج المدينة. في حين إنها أصبحت مركزا لإستقبال الحجاج بين القرنين السادس والسابع وفي القرون اللاحقة كانت عبارة عن مساكن بسيطة وصغيرة. في بداية القرن الخامس عشر وحقبة عصر النهضة استخدمت الكثير من أحجارها وأعمدتها لمشاريع معمارية جديدة وبشكل خاص الكنائس والقصور البابوية، كما هي الحال في بقية المنشآت الرومانية.

بالإشارة إلى أقسام الحمامات نجد أنها عبارة عن مجمع كبير ومتعدد الأجنحة، تتوسطها ساحة كبيرة وواسعة مكشوفة. محاطة بالحدائق والأروقة والصالات التي بدورها محاطة بأسوار خارجية. إلى جانب الحمامات كانت هناك خزانات المياه، والمحلات التجارية، ومكتبتين عامتين. القسم المركزي مستطيل الشكل ، والدخول كان يتم من جانبين حيث غرف التبديل ومن ثم الصالات الرياضية لممارسة مختلف التمارين بما فيها التدليك. بعد هذه الأنشطة كان يتم الذهاب إلى ٣ أقسام رئيسية للحمامات الرومانية، الأول هو القسم

الساخن حيث توجد غرفة مغلقة ومقببة محاطة بالشبابيك لوصول الإنارة بأكبر قدر ممكن. ما يميز هذه الغرفة هي المياه الحارة والبخار الكثيف بحيث يتعرق الجسم بغزارة، بعدها يتم التنقل إلى القسم الثاني وهو الفاتر لتنظيف الجسم بشكل أفضل. في القسم الثالث وهو القسم البارد كان يتم الإستجمام وإنعاش الجسم. بعد هذه الأقسام كان يوجد مسبح كبير لمن أراد الاستمرار في القيام ببعض التمارين والألعاب المائية.

اليوم حمامات كاركلا عبارة عن متحف جميل كنموذج للحمامات الرومانية، وفي فصل الصيف تقام فيها العديد من الفعاليات والأنشطة الثقافية من أمسيات الأوبرا والباليه إلى المسرح والحفلات الفنية.

حمامات كاراكلا

تماثيل كاراكلا:

عند حدوث الانفصام بين الفن الروماني وبين المثل الأعلى الكلاسيكي المتمثل في نموذج الفتى الرياضي اليوناني ذي الجمال الرصين "الكوروس" الذي صقلته تدريبات الملاعب الرياضية، بعد أن ولي الزمن الذي كان الإغريق يزهون فيه بأنهم "شعب الملاعب" على شعوب البلاد التي يقيمون فيها خلال العصر المتأغرق. لم تمض عدة أعوام حتى سايرت العقلانية كل ما هو بدائي وغريزي ووحشي في الإنسان، وقد تجلى ذلك في تماثيل كاراكلا، التي باتت وكأنها رد الفعل للعذوبة الأوغسطية ولرحمة تيتوس وتراجان، ولتقشف ماركوس أوريليوس، فأمر كاراكلا الفنانين أن يصوروه بوجه فظ شرس يثير الرعب والفزع في نفس من يحدق فيه.

هذه الرؤية الجديدة في تصوير كاراكلا، التي طلبها بنفسه، والتي كانت تظهر - في جزء كبير منها - تقليده للإسكندر الأكبر - سواء في اتجاه الرأس ناحية اليسار أو بوضع حرملة على كتفه الأيسر - إنما تعكس واقعية تختلف عن الواقعية الهيلنستية السفرية لكي تتقارب مع التراث الإيطالي مع إبراز الخصائص الفنية مثل: طريقة تصفيف الشعر واللحية، بالإضافة إلى طريقة تنفيذ العيون.

تمثال كاراكلا فى برلين

أخذ كراكلا الاسم الرسمي للسيد أوريليوس أنطونينوس بيوس كجزء من محاولة سلالة سيفيران للظهور كخليفة شرعيين وجديرين للأباطرة الأنطانيين من الدرجة الثانية. على الرغم من ذلك ، في رسمه الرسمي ، تخلى عن الشعر واللحية الفخمة من أسلافه بأسلوب عسكري يتميز بتجعيد الشعر القصير واللحية. يسجل مصدر قديم أنه على فراش الموت ، نصحه والده سيبتيموس سيفيروس كركلا "لإثراء للجنود واحتقار أي شخص آخر". هذا الرأس المنحوت بشكل رفيع هو عرض قوي للوحة الرسمية وربما تم إنتاجه في إمبراطورية ورشة عمل ، حيث يقال إن شظايا التمثال وجدت في روما. إنه من تمثال ، تبقى ساقيه أيضًا على قيد الحياة ويتم عرضها في مجموعة الدراسة في طابق الميزانين ، يوجد حاليا فى متحف المتروبوليتن .

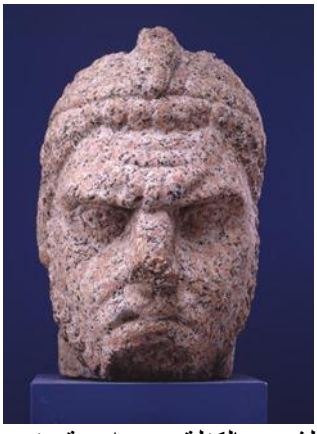

رأس ضخم من الشكل الشبيه بالكتلة مع واجهة متعرجة ودعامة خلفية مستطيلة. يتم علاج الشعر باستخدام كريات شبيهة بالخرز متوضعة في صفوف تؤطر الجبين وتستمر

على الجانبين وأعلى الرأس. الإكليل مسطح واسع مع الصلوات في الأمام يطوق الرأس. اللحية القصيرة تعالج بنفس طريقة الشعر، يوجد حاليا فى متحف بنسلفانيا.

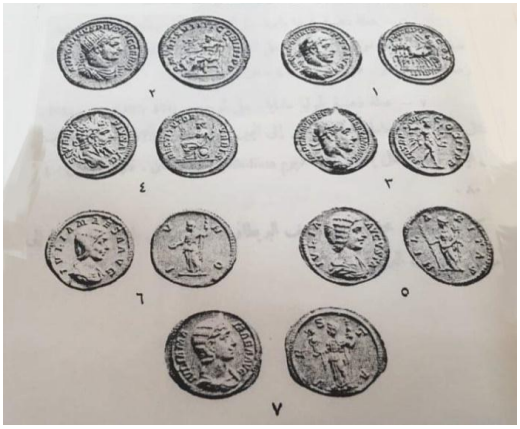

عملة الإمبراطور الروماني كاراكلا

رصيعة تأليه الإمبراطور كاراكلا

جزء علوي من التمثال للإمبراطور كراكلا

جزء علوى من التمثال للإمبراطور "كراكلا" على هيئة فرعونية ؛ يرتدى النمس المزين بالصل الملكى، تظهر خصلات شعر أعلى الجبهة، اللحية كثيفة، يستند التمثال على عمود خلفى عليه نقش باللغة الهيروغليفية (غير واضح) ويتواجد بمتحف الأسكندرية القومي .

لوحة تضم كاراكالا مع والديه وأخوه غيتا وقد وجدت في الفيوم وحالين ببرلين ويظهر أن كاراكالا مسح صورة أخيه في معظم التماثيل واللوحات

الامبراطور غيتا

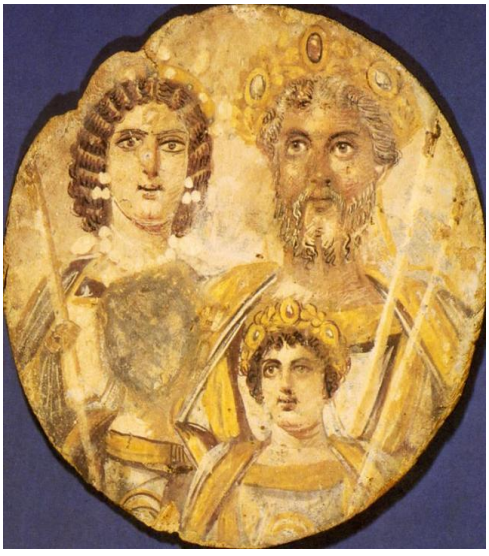

الامبرطورة جوليا دومنا

الامبراطور سيبتيموس سيفيريوس

صالة كاراكلا:

أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى حادثة مذبحة الإسكندرية التي وقعت في عهد الإمبراطور كاراكلا عام ٢١٠ م وكان مسرحها هذه المنطقة.

هذه الصالة عبارة عن مقبرة شيدت على نمط المقابر السكندرية، فتتكون من درج، وفناء، وحجرة أمامية، وحجرة خلفية (وهي العناصر الأساسية للمقبرة السكندرية).

سد المدخل الأصلي للمقبرة وفتحت لها فتحة على الجدار الأيمن للصالة المستديرة الخاصة بكتاكومب كوم الشقافة بالدور الأول تحت الأرض، أما المدخل الأصلي فيتخلله درج عرضه ١.٥ م يؤدي في نهايته إلى فناء يتوسط مذبح مكعب الشكل، المذبح الموجود الآن ليس هو المذبح الأصلي، وإنما أقيم بعد كشف المقبرة على غرار المذابح المكتشفة في الإسكندرية.

يؤدي هذا الفناء إلى الحجرة الأمامية وفي منتصفها خزانة زجاجية جمعت بداخلها العظام الآدمية والحيوانية التي وجدت في الفناء وقت اكتشاف الموقع.

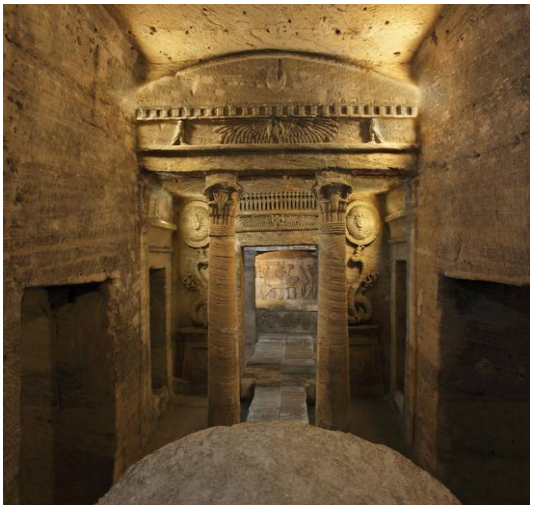

الاستنتاجات:

١- رغم اعتباره واحدا من أكثر ذهاني (مريض نفسيا) الأباطرة الرومان إلا أنه رغم هذا عامل المسيحيين معاملة حسنة لأن الذي رباه كانت امرأة مسيحية ومنذ صغره كان مولعا باللعب مع طفل مسيحي، ولميله للمسيحيين كان الوثنيون يطلقون عليه لقب "نصف مسيحي".

٢- لقد أصدر كاراكلا سنة ٢١٢م مرسوم كراكلا الشهير حيث منح كاراكلا الجنسية الرومانية للأحرار في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية في خطوة كبيرة نحو المساواة السياسية.

٣- قام كاراكلا بتخفيض في قيمة العملة الفضية بنسبة ٢٥ ٪ من أجل دفع رواتب الجحافل.

٤-شيد أيضا الحمامات الكبيرة خارج روما، والتي لا تزال معروفة بحمامات كاراكلا، وما زالت آثارها قائمة حتى الآن.

المراجع التي تمت الاستفادة منها في عمل البحث:

أولا: المراجع العربية:

١- إبراهيم حلمي الغوري وآخرون، أطلس التاريخ القديم، بيروت، دار الشرق العربي، ط١، ٢٠٠٤.

٢- إنجي فكري عبد الشهيد عبد الملك، تأثير الثورات على المجتمع المصري خلال العصرين اليوناني والروماني (حتى بداية عهد دقلديانوس)، كلية السياحة والفنادق، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٥.

٣- الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة، دار الجيل، الطبعة الثانية المحدثة،٢٠٠١.

٤- أندريه ايمار وجانين اوبوايه، تاريخ الحضارات العام (روما وإمبراطوريتها)، بيروت، دار عويدات، ط ٢، ١٩٨٦.

٥- حياة بوسليماني، دراسة مكونات مجتمع مدينة تيفاستيس وضواحيها من خلال الكتابات اللاتينية - في الفترة الممتدة بين القرنين الأول و الثالث للميلاد، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية، معهد الأثار، جامعة الجزائر، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠٠٧/ ٢٠٠٨ .

٦- د. الحسين أحمد عبد الله، مصر في عصر الرومان – أصداء الاستغلال وأنشودة البقاء (دراسة في ضوء الوثائق البردية)، عين للدراسات الإنسانية، ٢٠٠٧.

٧- د.عادل زيتون، جوليا دومنا: عربية على عرش روما، مجلة العربي، الكويت، العدد ٥٥٨، مايو ٢٠٠٥.

٨- د.قتيبة الشهابي، هنا بدأت الحضارة، دمشق، الأبجدية للنشر، ط ١، ١٩٨٨.

٩- م. رستوفتزف، ترجمة: زكي علي، محمد سليم سالم، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الإجتماعي والإقتصادي، ج ١(المتن)، إدارة الثقافة العامة، وزارة التربية والتعليم، قسم الترجمة، القاهرة، د.ت.

١٠- م. رستوفتزف، ترجمة: زكي علي، محمد سليم سالم، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الإجتماعي والإقتصادي، ج ٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

11- American oF Federation of Arts, New York, 2007.

12- Boatwright, Mary Taliaferro; Gargola, Daniel J; Talbert, Richard J. A. (2004). The Romans, from village to empire. Oxford University Press. pp. 413–414. ISBN 0-19-511875-8.

13- Cornelius C. Vermeule, Art Institute of Chicago Museum Studies, Vol. 20, No. 1, Ancient Art at The Art Institute of Chicago (1994), pp. 62-77.

14- Fisher, Warren (2010). The Illustrated History of the Roman Empire: From Caesar's Crossing the Rhine (49 Bc) to Empire's Fall, 476 Ad. AuthorHouse. p. 86. ISBN 1-4490-7739-0.
15- Melton, Gordon, J. (2014). Faiths Across Time: 5000 Years of Religious History. p. 338.
16- Morgan, Robert (2016). History of the Coptic Orthodox People and the Church of Egypt. FriesenPress. p. 31. ISBN 1-4602-8027-X.
17- Richard Lim, "Late Antiquity" in: The Edinburgh Companion to Ancient Greece and Rome. Edinburgh: Edinburgh University Press, 2010, p.114.

ثالثا: المواقع الألكترونية:

18-https://marhabaroma.wordpress.com
19-
https://publications.artic.edu/roman/sites/publications.artic.edu.roman/files/file_assets/Museum%20Studies_Cornelius%20Vermeule_Roman% 20Art.pdf
20- http://www.afaweb.org
21- https://www.almasryalyoum.com/news/details/701596
22-http://www.coptichistory.org/new_page_1994.htm
23- https://www.coptichistory.org/untitled_487.htm
24- http://www.jstor.org/stable/4112952
25-https://www.metmuseum.org/-/media/files/learn/for-educators/publications-for-educators/roman.pdf